جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

الفنون البصرية وحوار الثقافات في عالم مضطرب

إعداد
أ.د.جمال لمعي

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلعب الفنون البصرية دورا إيجابيا كونها لغة اتصال مرتبطة بحرية التعبير وقدرة الفرد على نقل رسالة إلى الآخر، إذا ما توفر لديها بيئة ديمقراطية ومعلم مدرب قادر على تقديم مفاهيم معاصرة تسهم في تنمية قدرات الدارسين لاستيعاب وفهم السمات الحضارية المشتركة من أجل خلق تفهم وقبول للآخر واتصال بين ثقافات الشعوب.

لقد وصلت مجتمعاتنا العربية إلى منعطف ينبغي أن تدرك فيها الدور الحقيقي لحوار الثقافات فبعد ١١ سبتمبر يشير الغرب من حين لآخر بأصابع الاتهام حيث يعتقد أن مجتمعاتنا تحتضن التعصب والتطرف والإرهاب وقد ساد جو من العداء أحيانا والتعميم في الحكم بشكل غير موضوعي مما دعا بعض الفلاسفة في الغرب أن يفصح عن صراع الثقافات.

لقد ساد العالم نوع من الخوف والاضطراب ونمى في كثير من المجتمعات إحساس بالصراع المحلي والعالمي ويبدو أن الحروب والمشكلات السياسية والاقتصادية أسهمت في تعميق تلك المشاعر السلبية.

مشكلات الشرق الأوسط وحوار الثقافات:

إن فشل السياسات العالمية في حفظ السلام العالمي والخوف من الانهيار الاقتصادي دفع كثير من دول العالم إلى تفضيل المصالح الخاصة التي تضمن حركة الاقتصاد المنتعش على حساب دول الشرق الأوسط، وبدون حسابات لكم من المليارات ذهبت إلى الغرب في الخمس سنوات السابقة يمكن الوصول مباشرة إلى نتائج غير إنسانية تم من خلالها تدمير حضارات وثقافات ومدن والآلاف من البشر كما تم وصاحب ذلك تشريد عدة ملايين من السكان في المنطقة من أوطانهم وتدهور اقتصادي وعدم استقرار.

إن المفكر الذي يضع مجموعة من الأسئلة ليحاول أن يجد المبررات لما يحدث يستطيع أن يصل إلى حقائق انتهكت فيها المواثيق الدولية والإنسانية:

١. ما هي حقيقة الصراع الحالي في الشرق الأوسط ومن يدفع الثمن؟
٢. هل حقا العالم لا يستطيع التخلص من الإرهاب؟
٣. لحساب من تعمل مصانع الأسلحة ولماذا يتم خلق أسواق جديدة للنزاع؟
٤. من يشتري السلاح ومن يدعم كلا الجانبين المتحاربين في المنطقة؟
٥. من سيقوم بإعادة الإعمار؟ هل هي خطة للتدمير وإعادة الإعمار ففي كلتا الحالتين هناك طرف مستفيد.إن تدمير البنية التحتية والثقافية لشعب تحتاج إلى عقود كثيرة.
٦. هل من السذاجة يمكن إقناع شعوب المناطق المدمرة بأن ذلك هو الحل للوصول إلى الديمقراطية وهل من السذاجة أن تصدق الشعوب بأن الحل بتدمير حضارتهم وتشريدهم ثم مساعدة المتطرفين للوصول لحكم المنطقة (بشكل ديمقراطي).

ثم يأتي بعد ذلك سؤال هام وجوهري هل حوار الثقافات يستطيع أن يحل مشكلات العالم في الواقع هناك فارق بين ما يقوم به الساسة من قرارات مرتبطة بالحرب والتسليح وإيجاد أماكن جديدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للصراع حتى يمكن إنعاش الاقتصاد ومن تقديم المعونات العسكرية لتدعيم المعارضة أو لحماية نظام بعينة وما قد يهم الشعوب من الحفاظ على أمنها وهويتها وثقافاتها وتراثها الإنسان فسوف ينطلق الحوار الثقافي من ذلك المنظور.

آل جور ومحركات التغير العالمي:

ربما هذه الأسئلة لو طرحت على آل جور قبل أن يكتب كتابة "المستقبل ستة محركات للتغير العالمي" لما تسرع واعتقد أن ما يحدث هو وفق خططه ويحقق أحلام الغرب فقد ذكر أن "حركات انتشار الاستقلال الملتزمة بالرأسمالية الديمقراطية في دول الاتحاد السوفيتي السابق والانتشار المتفجر للربيع العربي في الدول في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا هو أيضا بمنزلة أمثلة حقيقية حول احتمال حدوث مثل هذه التغيرات بسرعة أكبر في عالم يستمد قوته من اتصالاته مع العقل العالمي".(١) ويحلم آل جور بأول حضارة عالمية حقيقية في العالم ويعتمد المستقبل على نتائج الصراع بفرض وتطبيق المعايير والمبادئ التي تقدر القيم الإنسانية وتحترمها.

ويعقد أيضا أن تقاسم الأفكار والمثل العليا بين مجموعة الأفراد الملتزمين في عدة بلدان الذين مارسوا ضغوطا على حكوماتهم للتعاون في تصميم القوانين والمعاهدات التي قامت إلى تغيير جذري واسع في كثير من أنحاء العالم.

"نحن كبشر نواجه الآن خيارين إما أن يجتاحنا التيارات القوية للتغير التكنولوجي والحتمية الاقتصادية وتجرفنا إلى مستقبل يمكن أن يهدد القيم الدفينة لدينا، وأما أن تبني القدرات التي تمكننا من صنع القرار الجماعي على نطاق عالمي ما يسمح لنا بتشكيل ذلك المستقبل بطرق تصون الكرامة البشرية وتعكس طموحات وتطلعات الأمم والشعوب".(٢)

الصراع العراقي وأزمة قبول الآخر:

شهد الشرق الأوسط الذي لا يمثل سوى ٨% فقط من سكان العالم حوالي ٢٥% من جميع الصراعات المسلحة في العالم منذ عام ١٩٤٨، وكان معظمها يقوم على أسس عرقية.

"إن الصراع العربي الإسرائيلي قد أزهق أرواح ٢٠٠,٠٠٠ شخص وفي المقابل فإن الصراعات العرقية أودت بحياة أشخاص يزيدون على ذلك أضعافا مضاعفة".(٣)

فيما بين دولة وأخرى منذ التسعينيات بالإضافة إلى نشاط المليشيات الإسلامية وداعش وغيرها ويعد التهديد الأكبر في المنطقة.

إن المسألة العرقية تعد واحدة من أخطر التحديات التي تواجه العالم العربي بأسره ولا سيما تلك الدول العربية المتسمة بتنوع عرقي ملحوظ.

---

(١) آل جور، ترجمة عدنان جرجس، المستقبل ستة محركات للتغير العالمي، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٥

(٢)المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٣) سعد الدين إبراهيم: الصراع العربي وبناء الدول ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو عدد ١٥ يونيو ١٩٩٨.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وإن لم يحدث تغيير جذري في السياسات التعليمية لتحديد التعليم من التعصب العرقي لن يحدث الحوار المنشود.

حوار الثقافات في حوض البحر المتوسط:

في منطقة حوض البحر المتوسط، هناك آراء تدافع عن عالمية الثقافة وآراء أخرى تدافع عن الخصوصية وتؤكد على الهوية الثقافية وتركز على الحدود بين الدول. ولكن الحوار القائم في حوض البحر المتوسط يمكن أن يبحث في نموذج جديد يجعل الموقف الحالي واضحا ويعطي أملا وإحساسا بوجود هدف لمن يرغبون في العمل سويا ويفكرون في مستقبلهم المشترك.

تأكيد المواطنة:

"وهناك أهمية بأنه لن يقوم حوار بين شمال حوض البحر المتوسط وجنوبه ولا بين شعوب كل من الشمال والجنوب إلا إذا أعيد التأكيد فكرة المواطنة أو تحديثها والتي هي شرط ضروري للحوار الذي من نتائجه يمكن أن يقدم أساسا لتبادل وجهات النظر داخل المجتمع، وتجعل من التقبل الاجتماعي أمرا ممكنا دون الحاجة إلى التضحية بهوية الفرد. غير أن سؤالا سيظل قائما حول إمكانية قيام المواطنة في منطقة البحر المتوسط على أساس دنيوي أو غير ديني على أبسط تعبير".(١)

صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي:

وقد ظهر في كتابات صمويل هنتنجتون Samuel Hungtington "صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي" ما أثار جدلا لما توقعه من صراع بين شعوب وحضارات العالم، وقد أكد "أن العالم مقبل على حلقة صراع جديدة بين الحضارات الكبرى. كما أن الانقسامات الكبرى مستقبليا سوف تنشأ بسبب الاختلافات الثقافية وأن تلك النزاعات تطور إلى حد نشوب صراع بين أمم لها حضارات مختلفة وهي رحلة أخيرة في تطور النزاع في العالم الحديث".

وتوقع هنتنجتون أن الصراع سينشأ بين الحضارة الكنفوشية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية وحضارات أمريكا اللاتينية والأفريقية بالإضافة إلى الحضارة الغربية.

وأكد أيضا أن الثقافة والهويات الثقافية هي هويات حضارية وهي التي تشكل أنماط الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة وأن سيطرة النظام الغربي الرأسمالي سوف يحقق الهيمنة الأمريكية. كما أن استمرار التاريخ يتحقق من استمرار الصراع والتجديد فكما سقطت المعسكرات الشيوعية والنظام الاشتراكي في العالم فسوف يحدث لبقية الحضارات المغايرة للحضارة الغربية.

وأدت كتباته إلى تزايد الدعوات إلى حوار الحضارات وتفادي ما حدث في ١١ سبتمبر وظهرت آراء متفائلة تدعو لحوار الحضارات وكتب فرانسيس فوكوياما مؤلفه (نهاية التاريخ) الذي أكد فيه أن جدلية التاريخ تؤكد "أن الوصول إلى نهاية المطاف هو أن تسود الديمقراطية ويصبح النظام الدولي يقود إلى دولة عالمية متجانسة".

---

(١) طارق مرسي: مستقبليات، الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط،اليونسكو، جينيف، مارس١٩٩٧

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتقد أن النظام الديمقراطي إذا ما ساد العالم لن يحدث صراع بين الحضارات، لقد أكد على نقاط أساسية هي احتياجنا لقيم ديمقراطية جديدة مثل المشاركة العقلانية والعلمانية والمرونة والتفاهم والتسامح والمواطنة.

معوقات الحوار بين الثقافات:

١. إن الثقافات الحالية قد تكون معوقا لتحول القيم التقليدية إلى القيم الديمقراطية هل هناك تناقض في الوعي الوطني والعرقي والجنس.. لا تتحقق الديمقراطية في بلد تكون فيه عرقية أو أهلية لمجموعاته السكانية متضخمة جدا لدرجة أنهم لا يشاركون كأمة واحدة أو يقبلون حقوق بعضهم البعض، لهذا فمن الضروري وجود إحساس قوي بالمواطنة.

٢. إن هيجل يرى أن مبدأ المساواة بين كل الناس على أساس مقدرتهم على الاختيار الأخلاقي، إن لم يتوافر هذا المبدأ قد يكون عائقا في وجه الديمقراطية.

٣. إن وجود تركيب طبقي غير مساو بدرجة عالية يخلق جوا من العداوة المتبادلة بين الطبقات المختلفة.

٤. قدرة المجتمع الذاتية على خلق مجتمع مدني صحي يكون الشعب قادرا على فن المشاركة. وإن الهدف من التعليم الحديث هو تحرير الناس من تعصبهم ومن الصور التقليدية للسلطة ولو استطعنا توجيه التعليم لمواقف إيجابية قد نخلق ظروف ملائمة لمجتمع الحوار.

دور الفن في التواصل الثقافي بين الشعوب:

ويبدو أن تعليم الفن في مصر بشكل خاص مر بمراحل عديدة ولكن هل هناك دور للفنون البصرية تجاه ما يحدث في العالم من متغيرات وأفكار وفلسفات. اعتقد أنه للوهلة الأولى وبتحليل محتويات ما يدرس في كليات الفنون والتربية الفنية والتربية النوعية أجد أن الدور المنوط لهذه الفنون قد يبدو سلبيا تجاه ما يمكن أن يسهم في خلق حوار حقيقي بين الأفراد والثقافات وبين مجتمع محلي والمجتمعات الأخرى.

فالاهتمام بالشكل والتقنية والأنماط التقليدية للتدريس وعدم وجود الحرية الكافية لتناول المفاهيم المعاصرة والتي قد تتعامل مع آراء سياسية قد لا تلقى قبولا أو تشجيعا وربما قد ترفض قبل أن ترى النور.

ويسهم المتفائلون بحلول ومحاولات إيجابية لعودة الحوار وتأكيد أن العالم يمكن أن يتخطى الأزمات ويمكن أن ينقذ الأرض وساكنيها ويجعل الحياة أكثر أمنا وسلاما وأن سر وجود الإنسان ينبغي أن يوجه لحياة كريمة لكل الشعوب من خلال الحوار ومن خلال معرفة ثقافة الآخر وقبولها، كما أن تقديم الثقافات المحلية والتعريف بحضاراتنا سيسهم بدور إيجابي وفعال.

والبحث يحاول أن يتساءل عن دور الفنون البصرية في حوار الثقافات ما هي معوقات الحوار وكيف يمكن أن نتخطاها وما هو دور تدريس الفنون في الجامعات هل يمكن أن تلعب دورا للتواصل الحضاري والثقافي.

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وحوار الثقافات ومداخل جديدة لتعليم الفن:

ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تبنته شعوب العالم على أهمية التربية في خلق حوار مبني على أساس من القيم "يجب أن نوجه التربية نحو تحقيق التنمية المتكاملة للشخصية الإنسانية وتدعيم حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، كما يجب أن ترقى بالتفاهم والتسامح والصداقة بين مختلف الأمم والأجناس والأديان".(*)

واعتقد أن التمسك بتلك المبادئ ومحاولة تطبيقها وتفعيلها لهو أمر هام استلهمه عديد من الكتاب مثل "ليونيل لاندري Lionel Landry" و "جرهام تشالمرز Graeme Chalmers" وآخرون على أن الفن يعد من المداخل الهامة في تعليم التعددية الثقافية ولغة الحوار بين الحضارات من خلال الفن.

مبادئ تدريس التعددية الثقافية من خلال الفن:

يرى تشالمرز "أن هناك مجموعة من المبادئ التي ممكن أن تكون مدخلا لتدريس التعددية الثقافية من خلال التربية الفنية.

١. يمكن تدريس الفن من منظور التعددية الثقافية في جو حيادي وبروح السماحة وقبول الآخر، وتبنى الخبرات الثقافية للحضارات الأخرى من خلال مناهج متطور التي ينبغي أن تسهم في تنمية مهارات ضرورية للتذوق ولتفهم الثقافات الأخرى.
٢. أن تنمية المعارف والمهارات والاتجاهات السلوكية المرتبطة بالثقافة الأخرى تسهم في تشجيع الطلاب على التعبير من خلال الأنشطة الثقافية والفنية عن متغيرات التقاليد الثقافية المتعددة.. وعليه فإن تحليل الثقافات الأخرى وفهم محتوياتها الفنية والمعرفية (الرمز– المعنى– الأسطورة...) هو جوهر فهم الثقافة الشاملة لكل شعب وبالتالي فإن التعامل مع هذه المفردات ليس كأشكال ولكن كخبرات إنسانية أنتجت عناصر فنية.
٣. كل الثقافات الحديثة متعددة في البناء ومتغيرة في المحتوى والروابط ولا ينبغي رفضها لاختلافها بل لنحاول أن نجد ما يربطنا بها كبشر.
٤. إن الثقافات المحلية لها أهميتها كنقطة بداية للتعلم ولكن ينبغي ألا نرى ذواتنا فقط.
٥. أن خلق حوار حضارات وتعدد ثقافات حقيقي لا يمكن أن يكون لصق وإضافة مجموعة مختارة من محاضرات أو وحدات للمقررات الحالية لكن ينبغي أن يكون التغير في السياسات التعليمية والمناهج وأهدافها وأطرها والمواد التعليمية بالإضافة إلى تدريب القائمين بالتدريس في كليات الفن وكليات إعداد معلم التربية الفنية. (*)

إن آراء "تشالمرز" وجدت صدى متنامي في موطنه كندا وبدأت مجتمعات ثقافية تشعر بمدى أهمية خلق حوار حقيقي بين شعوب العالم فإن عجز رجال السياسة والاقتصاد عن إنقاذ العالم يدفع

(*) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بند ٢٦، اليونسكو، الأمم المتحدة.

(*)Graeme Chalmers: Art Education and Culture Diversity, Paul Gety,USA,1996

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رواد العلوم الإنسانية بإعداد أجيال تحمي هويتها الثقافية دون تعصب يعميها عن رؤية الآخر، فحماية الهوية لن يتحقق بالانغلاق على الذات وإحياء الموروث الثقافي فقط بل في إيجاد ممرات ثقافية جديدة نأخذ منها ونعطيها ونسهم في بناء مستقبل البشرية.

ولو نظرنا إلى آراء "ليونيل لاندري Lionel Landry" فقد نجد تشابها واتفاقا مع "تشالمرز" في بعض وجهات نظره لكنه يحدد تفاصيل دقيقة لطريقة التعامل مع الثقافات الأخرى لخلق حوار حضاري مبني على أساس برامج في تدريس الفنون فيرى "أن تعليم الفنون من أجل حوار الثقافات والحضارات".

يؤكد "ليونيل لاندري Lionel Landry" أن تعليم الفنون ينبغي أن يهدف إلى الخروج من حيز التعلم النمطي ويعطي أمثلة بأن هناك ثراء في ثقافات الحضارات على سبيل المثال (آسيا) وتمتع فنونها بأنظمة جمالية خاصة، وأيضا يمكن تطبيق القول على الفنون الأفريقية وثقافاتها وكذلك أمريكا ما قبل كولومبيا (فنون الهنود الأمريكيين).. إلخ وفي قول موجز أن تعليم التعددية الثقافية يمكن أن يتم من خلال الفنون.

إن هناك أبعاد متنوعة في فنون الحضارات القديمة حيث أنها تتفاعل وتنتقل بسهولة كونها لغة مقروءة وغير معقدة ليس من الجوانب الفنية فقط ولكن من ناحية القيم الاجتماعية التي تحملها تلك الفنون كونها تعبر عن ثقافة محددة. إن تلك الفنون تتمتع بقوانين جمالية خاصة كما أنها تحترم الطبيعة وتتعامل مع حياة الإنسان وخياله وأساطيره ومعتقداته.

لذلك ينبغي وضع برامج ومداخل جديدة لتعليم الفن من أجل التعددية الثقافية وحوار الحضارات، فقد تلعب دورا في تقريب الثقافة الاجتماعية، وقد تظهر سمات حضارية خاصة في كل ثقافة وتوسع من أنظمة التعليم عند تقديم قيم كل نظام وثقافته ومعتقداته كأنظمة جمالية تثري المعرفة وتنمي الخبرات.

لماذا نتعرف على الثقافات الأخرى سؤال هام يطرحه "لاندري" ويجيب "ليس كافيا أن نتعرف على الأعمال الثقافية المحلية في الغرب، فأعمال "بيكاسو وجويا وجاكسون بولك[1] Picasso, Goya, Jackson Pollack"" كلها لها صفة الألفة للدارس الغربي.

أما في حضارات العالم الأخرى فإن أعماله االفنية تعد تراثا أسهم في تقدم البشرية لما تمتعت به هذه الأعمال من قيم إنسانية، والجانب الآخر إذا كانت بعض تلك الحضارات خلال الأعوام القليلة القادمة قد تمثل ثلثي تعداد العالم، هذا بالإضافة إلى تقارب المسافات وعبور تلك الثقافات خلال الإعلام "ولن تحمل المراكب حاويات فقط بل أيضا أفكارا"، لذلك فمن المهام أن نعد للتفاهم المسبق فالمعلومات سوف تضفي جوا ملئ بالتسامح والمودة بدلا من إحساس مرير لويلات لا يحمد عقباها إننا نعد للإنسانية ونرجو حياة مليئة بالسلام للبشرية ولأولادنا في المستقبل.

(1) Lionel Landry: the Arts in Multicural Education, Cemrel, Missouri,1997,p.411-417

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دور الفن في نظام تعليمي متعدد الثقافات:

إن البحث يؤكد أن هناك خطوات يمكن أن ترسم لمداخل جديدة لتطوير فكرة التعددية الثقافية في تعليم الفن كي نقود الطلاب خطوة للنمو المعرفي عن ثقافة بعينها (أفريقية– آسيوية– غربية..).

ويقترح النقاط التالية لنتائج متوقعة:

١. ينبغي توجيه الاهتمام لتلك الحضارة دون تعصب تجاه الأفكار الثقافية.
٢. تعريف بالقوانين الفنية في ثقافة الحضارة المختارة في ضوء المجتمع.
٣. مشاركة إنسانية خلال تفهم ثقافة مختلفة والتعرف عليها.
٤. تذوق ثقافة هذه الحضارة جماليا وفكريا.
٥. محاولة تقريب وجهات النظر للتعرف على أسباب عدم قبول أو تذوق هذه الحضارة.
٦. خبرات جمالية تذوقية لأعمال من هذه الحضارة للأفكار، للمهارات، أعمال ابتكارية وأنظمة.
٧. تكوين اتجاهات نحو الوعي بمظاهر وسمات الحضارة وتذوقها كجانب أساسي في ممارسة الفن.
٨. استخدام خامات وتقنيات تمثل الحضارة ومعايشتها.
٩. وضع استراتيجية مصممة بخطوات تربوية يتحقق فيها قبول تلك الثقافة والتعامل معها معرفيا وتطبيقيا . استخدام الكتب والصور والوسائل التربوية لنقل المعارف والمعلومات والخبرات من خلال التكنولوجيا التعليمية المختارة.
١٠. تطوير تعليم معلم التربية الفنية بما يسمح فرص تجريب هذه المداخل.
١١. تقييم التجارب داخل المجال التعليمي مع إجراء التعديلات في ضوء الاختبارات أو عدمه.

والملاحظ أن معظم هذه الأنشطة الفنية العالية نبعت من شعوب تسعى من أجل معرفة الآخر واكتشاف ثقافته وهي محاولات جادة تؤكد أن الفن لغة عالمية لا يمكن تقسيمها أو فصلها عن الإطار الإنساني فهي بناء حضاري يربط ثقافات العالم ويجعل للفنان مصادر متعددة فهل ينجح الفنان المعاصر في مصر والعالم العربي في التعامل مع الآخر؟

الفن والعولمة وحوار الثقافات:

في فترة الثمانينيات أقيم معرضان حول فكرة العلاقة بين الاتجاهات الغربية المعاصرة والثقافات البصرية (الفنون) في بقية العالم.

الأول بعنوان "البدائية Primitivism" في فن القرن العشرين وأقيم عام ١٩٨٤ في متحف الفن الحديث في مدينة نيويورك تناول العرض الفنون الحديثة الكلاسيكية والطليعية Avant–Gardist وما استعاروه من فنون بدائية في أعمالهم بشكل مباشر، وأظهر العرض جماليات الفنون البدائية أيضا.

والمعرض الثاني "Magiciens de Laterre" سحرة الأرض وأقيم في مركز جورج بومبيدو للفنون والثقافة في باريس ١٩٨٩، وفي مواجهة مع المعرض الأول ظهر أيضا مصطلح البدائية وما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استلهمه الفنانون من التقاليد البدائية وظهرت أشكال جديدة "للفنان الساحر" الذي استلهم نوعا من الغموض الذي تمتعت به البدائية وشمل بشكل عام سمات عالمية لمحاولات الفنان المعاصر لمحاكاة ما يشبه التقاليد البدائية.

وتناول العرض الفنانين الطليعيين في هذا المجال بالمقابل لأعمال من ثقافات مختلف تم إعادة تصنيفها على أنها "فن راق High Art" من وجهة النظر الأوروبية.

وأصبحت الأعمال التي أنتجت بواسطة غير الغربيين أعمالا ذات محتوى شكلي وثقافي موضع تقدير فني وجمالي وثقافي وتلي ذلك المعرض "سحرة الأرض" مجموعة أخرى في المعاني بنيت على نفس النمط مثل "المنابع الثقافية للفنان بيكاسو وفنون البحر المتوسط"، "ماتيس والشرق"، "علاقة الفن اللاغربي بالفن الغربي في ظل الاستعمار والمستعمرات"،"تاريخ العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بالفنون"(*) واستمرت هذه الأسئلة في فترة التسعينات وأصبحت ملمحا رئيسا في الماضي "وفي معرض ديكومنتا ١٠ – Decumenta10" العاشر الذي عقد في كاسيل بألمانيا في ١٩٩٧.

ووصفت "كاثرين ديفيد Catherine David" منظمة المعرض أن الهدف من ذلك هو إخراج طبيعة الفن المعاصر من نقطة حرجة في عصر العولمة ومن عنف التحول الاقتصادي والثقافي ولتواجه طموح العولمة، وقد وجه نقد "لديكومنتا ١٠" على أنها تقدم نموذج للعولمة من منظور غربي.

تجربة مكتبة الإسكندرية في حوار الثقافات:

نظمت مكتبة الإسكندرية معرضا تحت عنوان "الإسكندرية مدينة الحضارة متعددة الثقافات (كوزموبوليتان)".

شارك في المعرض أكثر من سبعين فنان من ثقافات مختلفة، كل أسهم بعمله الفني من أجل خلق حوار حضاري بين شعوب العالم وفنانيها.

وقد وضع الباحث الأهداف التي يرجي تحقيقها من هذا الحدث في النقاط الآتية:

- تقريب وجهات النظر بين الثقافات المختلفة للفنانين من دول العالم وطرح آراء مختلفة حول موضوع واحد.
- خلق حوار ثقافي إنساني حول إبداع الفنانين في هذا الحدث الفني.
- عمل أنشطة تفاعلية بين الفنانين المشاركين والجمهور.
- توضيح وتبسيط الأعمال الفنية ومحاولة تقديمها للجمهور من خلال وسائط مختلفة ومتنوعة.
- إشراك الأطفال في ورش عمل فنية وإعطائهم الفرصة لتفهم الحدث.
- تصميم ورش عمل أثناء العرض للفنانين الشبان لتنمية الجوانب الابتكارية وتدعيم الانتماء الدولي وإعلاء مشاعر التسامح من خلال مداخل جديدة للتعامل مع الآخر.

(*) Niry Ratnam: Themes in Contemporary Art.

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا شك أن مكتبة الإسكندرية وبرامجها المتنوعة تسهم في فتح حوار دائم لثقافات وحضارات العالم لتحقيق الأهداف الإنسانية التي قامت من أجلها.

وفي بينالي مكتبة الإسكندرية الدولي الثالث لكتاب الفنان إبريل ٢٠٠٨ قام الباحث بالاشتراك والتعاون مع تسعة فنانين من مجالات مختلفة لإنتاج عمل فني واحد، والفكرة تقوم على خلق حوار حضاري بين مجموعة فنانين من بلدان مختلفة (تنزانيا- أمريكا- مصر- ألمانيا-أوراجواي- الدانمرك- أسبانيا)، وقد تم الاتفاق على استمرار الفكرة وعرض الأعمال في مدن مختلفة لتدعيم فكرة التعاون والاشتراك في الأعمال الفنية من أجل تحقيق قيم إنسانية مشتركة.

دور الفن في حوار الحضارات والتواصل الثقافي نظرة مستقبلية:

إن تكوين جيل جديد قادر على قراءة وفهم لغة الآخر وتقريب وجهات النظر لنصنع حوارا حقيقيا بين الحضارات هو حلم مستقبلي ينبغي أن نسعى لتحقيقه.

وقد وضع المفكر الفرنسي روجيه جارودي تصورا لهذا الحلم مؤكدا أن المداخل التعليمية هي الأكثر فاعلية معتمدا على تغيير طرق التعليم ودورها في حياة الأفراد "يجب تغيير دور التاريخ في التعليم بشكل جذري ويجب أن يحل البحث في المصادر محل نقل الأساطير". وهو يدعو لتفهم تاريخ الحضارة والفنون لكي نواجه أفكار هانتنجتون وفوكوياما حيث أن تفسيرهم للتاريخ مبني على فكر ذاتي ضبابي".

قدم جارودي تفسيرات متميزة لفلسفات العلم دون تمييز لدين أو عقيدة ليؤكد "أن العالم ليس إلا وحدة واحدة أي دفعة واحدة للحياة والإنسان على الأرض أقرب لهذه الوحدة".

كما أن وجهة نظره تجاه الفنون ودورها تعد منطلقات هامة فهو يولي أهمية كبيرة لتعددية المعرفة بالحضارات الأخرى وأن "الجهل التام بالآخر قد صنع بشرا معدومي الإنسانية" ويؤكد أن الثقافات والفنون الأخرى تثري التجارب الإنسانية وإقامة علاقات جديدة مع سائر البشر ومع مستقبلنا المشترك.

إن فهم حوار الحضارات يسهم في تغير المفاهيم وتطوير شكل الوجود الفني وأن الالتقاء بالفنون الأخرى يوسع الفرضيات الفلسفية التي حملت الإنسان الغربي على إعادة النظر في موضوعاته الخاصة وعلى الانخراط في موضوعات جديدة لاكتشاف مستقبله الخاص.

ويؤكد جارودي "أن الفن الأفريقي أثر على الفن الغربي وأقام حوارا من نوع جديد حوار حقيقي بين ثقافتين " واكتشف الفنان العلاقة بين الإنسان ومستقبله.

النتائج والتوصيات:

إن الأحداث التي يمر به العالم والصراع العرقي والثقافي بين الشعوب وما يحدث في سوريا واليمن والعراق وليبيا ومصر وما حدث في باريس والدانمرك وبلجيكا وغيرها يؤكد أن التطرف والإرهاب وعدم قبول الآخر أصبح من المشكلات التي ينبغي دراستها كظاهرة وإيجاد الحلول التربوية والنفسية والثقافية.

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك فعلى واضعي السياسات التعليمية في الشرق الأوسط وفي العالم أن يتكاتفوا من أجل وضع الحلول والمتقرحات التي تنقذ العالم والإنسانية من هذه التهديدات لأمن وسلامة البشر في كل مكان.

لابد من توجيه تعليم الفنون في جميع المراحل التعليمية للتعامل مع ثقافات الشعوب الأخرى وغرس القيم الإنسانية لاحترام وقبول الاختلافات وبغض العنف والتطرف.

- ربما الزعم بتقسيم الحضارات وصراعها قد يقودنا إلى التفكير في وحدة الإنسان وحوار الحضارات والبحث عن الأبجديات المشتركة بين الأديان والمعتقدات والثقافات والإيمان بها واحترامها تفاديا لما يمكن أن يحدث إذا ما تصارعت الحضارات.
- إن توسيع دور العلوم الإنسانية داخل الجامعة ينبغي ان يحدث توازنا عند الطلاب وخصوصا دور الفنون فهي تعطي فرصة للتعبير عن الذات وعن وجهة النظر بل إنها تؤكد ملامح الشخصية والهوية وتضفي عليها طابعا إنسانيا إذا ما وجدت البيئة المناسبة التي ترعى حرية التعبير.
- إن الفن يعد مدخلا متميزا لتعميق مفهوم الديمقراطية كون لغة الفن لغة عالمية لا تحتاج إلى قواميس لترجمة أحاسيس ومشاعر البشر نحو الحق والخير والجمال، بل إن التعبير عن القضايا المحلية والعالمية والمفاهيم التي تحتاج وجهات نظر سوف يسهم في تعميق ديمقراطية لغة الفن وجعلها وسيلة للتحرر والمطالبة بالتقدم.
- لقد آن الأوان أن نسأل أساتذة الفن هل ما زلنا ننظر إلى الفن كونه حرفة تحتاج للإجادة والتقنية ونقف عند هذا الحد. إن الواقع يشير إلى أن بعض المداخل لتدريس الفن يمكن أن تقود إلى صناعة قوالب جامدة تتعامل فقط مع مهارات تقنية ومحاولة محاكاة الأشكال الجامدة التي لا تعطي إيحاء أو تسهم في ابتكار بل قد تعطل الدارس عن التعبير عن ذاته.
- ويرجع ذلك لنظم التعليم السائدة التي لم تتطور أو تتعرف على ما هو جديد في مفاهيم الفن والابتكار.
- كما أن التعليم الأكاديمي احتضن الطرق التي تؤدي إلى إجادة الشكل وأهمل الفكرة والتعبير وشخصية الدارس وقدراته واهتماماته. وهذا العزل جعل النموذج والمثل الأعلى هو الوصول إلى نمط ساد في الماضي وتم المحافظة عليه.
- وإن كنا بصدد السعي إلى تعليم جديد له أهداف تسهم في بناء الشخصية وإعدادها للمستقبل بحيث تكون له القدرة على المساهمة والتأثير في المجتمع المحلي والدولي فلابد من تغيير برامج تعليم الفن لتصبح قادرة على تقديم وجهات نظر مختلفة وطرق متعددة تؤثر في تكوين الشخصية التي يمكن أن تقبل وتتحاور مع الآخر.
- يعتقد الباحث أن بناء سياسة تعليمية جديدة يكون للعلوم الإنسانية وتدريس الفن دور هام فيها يمكن أن تسهم في فكرة حوار الحضارات فتكوين جيل من الدارسين يؤمن بفكره

(AmeSea Database – ae –Jan-April 2016- 00156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستطيع أن يؤثر في المستقبل في خلق التفاهم الدولي ونشر ثقافة جديدة تحقق التفاعل والتفاهم الإنساني بين الشعوب.

- تفعيل عقد هيئة اليونسكو لنشر الدعوة لحوار الثقافات والبشر وتدعيم ثقافة السلام الذي بدأ في ٢٠١٣ حتى ٢٠٢٢ وتفعيل عقد تقارب الثقافات ووضع خطة إستراتيجية لبناء السلام والأمن والديمقراطية والتعاون من أجل التنمية وبناء المؤسسات.

المراجع:

١. آل جور، ترجمة عدنان جرجس، المستقبل ستة محركات للتغير العالمي، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٥
٢. سعد الدين إبراهيم: الصراع العربي وبناء الدول، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو عدد ١٥ يونيو ١٩٩٨.
٣. طارق مرسي: مستقبليات، الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط،اليونسكو، جينيف، مارس١٩٩٧
٤. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بند ٢٦، اليونسكو، الأمم المتحدة.
5. Graeme Chalmers: Art Education and Culture Diversity, Paul Gety,USA,1996
6. Lionel Landry: the Arts in Multicural Education, Cemrel, Missouri ,p.411-417
7. Niry Ratnam: Themes in Contemporary Art.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com